ولكن الرصاص لم يخترق الدرع الفولاذي للمصفحة الاولى ، فاستمرت في التقدم بالرغم من اختراق الرصاص دواليبها الكاوتشوك · وكان السائق ـ او رفيقه ـ يطلق النار على الخنادق الى جانبي الطريق بين الحين والاخر · وهنا صاح احد الشبان في احد الخنادق :

ـ سمعان الغفري ، اين هو · ابعثوا وراء سمعان الغفري ·

وكان سمعان الغفري يقتني البندقية الوحيدة في عكا الحديثة والسريعة الطلقات · ووجدوه جالسا في كمين يقع في الناحية الاخرى من مفترق الطريق · فقام في الحال وقطع الشارع الى حيث كانت المصفحة بازاء جنينة بيت حبايب · وقفز الغفري فوق سور الجنينة وسار بمحاذاته منحني الظهر حتى وصل الى حيث كانت تسير المصفحة ببطء ، فاسند بندقيته الى حافة السور واطلق عليها النار · وما هي الا لحظات حتى انبعثت منها النيران وقفز سائقها ورفيقه الى الشارع رافعين ايديهما مستسلمين · واخذ المسلحون يطلقون النار من جميع الجهات على السيارات الاخرى التي توقفت · وما هي الا دقائق حتى اخذ اليهود يقفزون من السيارات رافعين ايديهم فوق رؤوسهم · واستسلمت جميع سيارات القافلة ما عدا المصفحة الاخيرة التي استمرت باطلاق النار ، فاحاط بها المسلحون وركزوا عليها نيران بنادقهم · وبعد قليل توقف اطلاق النار من المصفحة واخذ سائقها يلوح بمحرمة بيضاء · فقام الجميع من خنادقهم مهللين، ولكنهم ما كادوا يخطون بضع خطوات حتى انصب عليهم الرصاص من المصفحة فقتل وجرح عدد منهم وهرع الباقون الى خنادقهم · واخذوا يطلقون النار ثانية على المصفحة حتى اشعلوا فيها النار وقتلوا من فيها ·

(٣)

غادرت عكا الى القدس في الصباح الباكر من اليوم التالي · وكان كامل واكرم قد غادرا الى عملهما في حيفا ·

لا انسى ما قاله لي كامل وهو يودعني في الليلة السابقة :

ـ عندما ترجع من اميركا تكون فلسطين قد تحررت ·· الدول العربية كلها معنا ·· جيش الانقاذ قادر على احتلال فلسطين بمقرده ·

بعد وصولي الى شيكاغو بحوالي شهرين استلمت من كامل رسالة كان في داخلها صور فوتوغرافية له ولاكرم على سطح بيتهما ، وقد لبسا خوذتيهما وحملا بندقيتيهما ووقفا ينظران الى الكاميرا بثقة واعتزاز · لكن الرسالة المرفقة لم تعكس الثقة التي ظهرت في الصور : معظم السكان قد رحلوا عن المدينة (ريثما تنتهي الاضطرابات ، كما قال كامل) فيما شدد اليهود هجماتهم